فانك كالليل الذي هو مدركي ❊ وان خلت ان المنتأى عنك واسع

قال ويروى ان النابغة قال له اقللت اسيافك ولمعت جفانك قوله الغر والغرة البياض
في الجبهة ولو قال البيض فجعلها بيضا كان احسن الا ان الغر اقل لفظا ويوفى اقل البياض فيه
او كثر انتهى وذكر ابن قتيبة ان النابغة قال له انك شاعر الا انك قلت جفنات واسياف ويقطرن
ولم تقل جفان وسيوف وقلت يلمعن ولم تقل يشرقن ورايت في شرح ديوان الاعشى ان الخنساء
هي التي نقدت عليه ذلك قال الامدي لما اجتمعت العرب على فضل النابغة الذبياني وسالته ان
يضرب قبة بعكاظ فيقضي بين الناس في اشعارهم لبصره بمعاني الشعر ضربت القبة واتته
وفود الشعراء من كل اوب فكان يستجيد الجيد من اشعارهم ويرذل الرذل فيكون قوله مسموعا
فيهما جميعا ومأخوذا به فكان فيمن دخل عليه الاعشى وحسان بن ثابت والخنساء بنت عمرو بن الشريد
السلمية فانشده الاعشى قصيدته ما بكاء الكبير بالاطلال فقال احسنت واجدت ثم انشد حسان قصيدة
الرسائل الربع الجديد بعد التكلم ❊ فقال له انك لشاعر ثم انشدته الخنساء قولها قذى بعينك
ام بالعين عوار فاقبل عليها كالمستجيد لقولها فلما فرغت من انشادها قال انت اشعر الناس
ولست مثانة فقالت وذي حيضة يا ابا امامة فقال وذي حيضة فغضب حسان وقال انا
اشعر منك ومنها فقال ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى الخنساء وقال يا خناس خاطبيه فالتفتت
اليه فقالت ما اجود بيت في قصيدتك هذه فقال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ❊ واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات
والجفنات دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة
ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمع شيء بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان
اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر طراقا وقلت واسيافنا
والاسياف ما دون العشرة ولو قلت سيوفنا لكان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن لكان اكثر
وقلت

وقلت من نجده والنجدات اكثر من نجدة وقلت دما والدم اكثر من الدما فلم يحر حسان جوابا
وحكى ابن جني عن ابي علي الفارسي انه طعن في صحة هذه الحكاية وكذا نقل ابو حيان في شرح التسهيل
وقال ابن يسعون مجيبا عن حسان الجمع في الجفنات نظير قوله تعم وهم في الغرفات واما الغر
فليس بجمع غرة بل جمع غراء وهي البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحوم وقوله يلمعن هو المستعمل
في هذا النحو يقال لمع السراب ولمع البرق وقوله في الضحى لانه اراد ان طعامهم موصول وقراهم في
وقت مبذول وقد وصف قبل هذا قراهم بالليل حيث قال

وانا لنقري الضيف ان جاء طارقا ❊ من الشحم ما اضحى صحيحا مسلما

واما قوله يقطرن فهو مستعمل في مثل هذا يقال سيفه يقطر دما ولم تجر العادة بان يقال سيفه يسيل
دما او يجري دما مع ان يقطر مدح لانه يدل على مضاء السيف وسرعة خروجه عن الضريبة حتى لا يكاد
يعلق به دم وفي الاغاني بسنده عن حسان بن ثابت قال جئت مع نابغة بني ذبيان فوجدت الخنساء
حين اقبلت من عنده فانشدته فقال انك لشاعر وان اخت بني سليم لبكاءة واخرج في الاغاني
عن المفضل الضبي قال سالت المهلب عن افخر بيت قالته العرب فقال بيت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به ❊ كانه علم في راسه نار

وانشد

نحن الاولى فاجمع جموعك ❊ ثم وجههم الينا

هو من قصيدة لعبيد بن الابرص يخاطب بها امرء القيس بن حجر واولها

يا ذا المخوفنا بقتل ابيه ❊ اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلت ❊ سراتنا كذبا ومينا
لولا على حجر ❊ برام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقاف ❊ براس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعض ❊ القوم يسقط بين بينا
هلا سالت جموع كندة ❊ اذ تولوا اين اينا

Copyright © King Saud University